الوسائل النبوية من خلال حصار فتح الطائف

د/ لافي خليفة سالم العازمي

الأستاذ المساعد بكلية التربية الأساسية قسم الدراسات الإسلامية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت

من ٦٤٩ إلى ٦٨٢

Prophetic Means Through The Siege Of The Conquest Of Taif

Dr. Lafi Khalifa Salem Al-Azmi
Assistant Professor at the College of Basic Education
Department of Islamic Studies Public Authority for Applied Education and Training In the State of Kuwait

الوسائل النبوية من خلال حصار فتح الطائف

لافي خليفة سالم العازمي
قسم الدراسات الإسلامية ،كلية التربية الأساسية،الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، دولة الكويت
البريد الإلكتروني:lafi.alshn@gmail.com

الملخص :

تناولت في هذا البحث الأحداث التي حصلت أثناء بسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف في شبع حلول ثقيف المنهزمة بعد غزوة حنين وكذلك الأحداث التي وقعت أثناء المدة التي حاصر فيها ثقيف الطائف، واجتهدت في التركيز على الوسائل التى كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدمها في تحقيق الغايات الدعوية المرسومة لها .

وتعود أهمية البحث إلى عدة أمور من أهمها : حاجة الأمة الإسلامية في العصر الحديث إلى اختيار الوسائل الملائمة لعصر نابغ لنشر الدعوة الإسلامية في شتى أنحاء العالم من خلال النظر في السيرة النبوية،و اختيار الوسائل المناسبة يقلل من الجهود ويختصر الوقت في الوصول إلى النتائج الدعوية المطلوبة.و أهمية الشورى من حيث أنها وسيلة قل الشروع في الأمور الدينية والدنيوية

وقد قسمت الدراسة إلى المبحثين الأول في مسرد الأحداث في حصار وفتح الطائف، والثاني فى الوسائل التي اختارها الرسول في تحقيق الأهداف الدعوية ستشهدها الكل وسيلة بما وجدته من تفاصيل الوقائع والأحداث التي ذكرها المؤرخون عن حصار وفتح الطائف، وفي الخاتمة تطرقت إلى ضرورة استخلاص نظرية اسلامية من السيرة النبوية تهتم بالوسائل النبوية من حيث صياغتها وبيان أركانها وآلياتها .

الكلمات المفتاحية: الوسائل ؛النبوية ؛ حصار؛ فتح ؛الطائف

Prophetic Means Through The Siege Of The Conquest Of Taif

Lafi Khalifa Salem Al-Azmi
Department Of Islamic Studies, College Of Basic Education, Public Authority For Applied Education And Training, State of Kuwait.
Email: lafi.alshn@gmail.com

Abstract :
In this research, I discussed the events that took place during the Prophet's (may God's prayers and peace be upon him) march to Ta'if in Sheba, the defeated Thaqif settlements after the Battle of Hunayn, as well as the events that occurred during the period during which Thaqif besieged Ta'if, and I endeavored to focus on the means that the Prophet (may God's prayers and peace be upon him) used in Achieving the advocacy goals set for it.
The importance of the research is due to several things, the most important of which are: the need of the Islamic nation in the modern era to choose the appropriate means for a brilliant era to spread the Islamic call to various parts of the world by looking at the Prophet's biography. Choosing the appropriate means reduces the efforts and shortens the time in reaching the required preaching results. The importance of Shura in that it is a means of initiating religious and worldly matters.
The study was divided into two sections, the first in the glossary of events in the siege and conquest of Taif, and the second in the means chosen by the Messenger in achieving the missionary goals. Each method will be witnessed by the details of the facts and events that historians mentioned about the siege and conquest of Taif, and in the conclusion I touched on the necessity of extracting an Islamic theory from The Prophet's biography is concerned with the Prophet's methods in terms of their formulation and the clarification of their pillars and mechanisms.
Keywords: Prophetic Means; Siege; Fatah, Taif

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

لا تخلو مناهج الرسل في الدعوة إلى الله تعالى من وسائل هي بمثابة أسباب شرعية لأجل تحقيق مقاصد شرعية، فالوسيلة والسبب مفهومها واحد، وهو ما يتوصل به إلى غيره، وكانت تلك الوسائل يتم اختيارها أحيانا بالوحى، وأحيانا يحصل اختيارها باجتهاد الرسل، وكان من أولئك الرسل خاتم الرسل، محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن الجدير بالذكر أن أول وسيلة شرعت في الإسلام بعد علنية الدعوة الإسلامية في مكة هي توفير النصرة والحماية لشخص النبى صلى الله عليه وسلم، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتجول في كل موسم من مواسم الحج على القبائل لأجل هذا الغرض.

وامتازت الوسائل التى اختارها النبي صلى الله عليه وسلم باجتهاده بقابليتها للتغيير أو التبديل بغيرها متى تبين أن المصالح الدعوية مقرونة بغيرها.

وفى هذا البحث نحاول التركيز على تحليل هذا النوع من الوسائل، وذلك من خلال تتبع الأحداث التى وقعت بعد غزوة حنين أو التى وقعت أثناء زحفة صلى الله عليه وسلم إلى الطائف أو أثناء المدة التى حاصر فيها حصن ثقيف.

<u>وتعود أهمية البحث إلى عدة أمور من أهمها:</u>

<u>أولا</u>: حاجة الأمة الإسلامية في العصر الحديث إلى اختيار الوسائل الملائمة لعصرنا في نشر الدعوة الإسلامية في شتى أنحاء العالم وذلك من خلال النظر في السيرة النبوية.

<u>ثانيا</u>: إن اختيار الوسائل المناسبة يقلل من الجهود ويختصر الوقت في الوصول إلى النتائج الدعوية المطلوبة.

<u>ثالثا</u>: أهمية الشورى من حيث أنها وسيلة قبل الشروع في الأمور الدينية والدنيوية، فهى في الحقيقة استعراض لآراء مختلفة ثم اختيار أفضلها لحل مشكلة قائمة.

رابعا: اختبار الوسائل لا تقل أهمية عن اختيار الوسائل، وهى خطوة تأتي بعد الاختيار لتنقيح الوسائل، واكتشاف الأصلح كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء حصار الطائف.

خامسا: الحاجة إلى اقتباس المناهج المتميزة التى تعتمد على أفضل الوسائل والتى تم اختيارها بناء على عدة اعتبارات منها تلك الوسائل التى تكون ثمرة تجارب إنسانية والتى لا تخلو منها الشعوب والأمم والمختلفة.

وأما أهداف هذه الدراسة فمن أهمها:

أولا: بيان أهمية الحاجة إلى الوسائل في الدعوة الإسلامية.

ثانيا: بيان أهمية الاختيار للوسائل المناسبة وأهمية اختبار هذه الوسائل للكشف عن الملائم منها وغير الملائم.

ثالثا: بيان كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الوسائل المتاحة وكيفية الاستفادة منها.

رابعا: بيان الآثار الايجابية التى تترتب على استخدام الوسائل المناسبة في تحقيق الغايات التربوية والدعوية المطلوبة.

هذا وقد قسمت هذه الدراسة إلى مبحثين:

- الأول: في حصار وفتح الطائف.

ويشتمل على مقدمة ومطلبين:

- المطلب الأول: في حصار الطائف.
- والمطلب الثاني: في اسلام ثقيف وفتح الطائف

والمبحث الثاني: يشتمل على مطلبين:

- الأول: في مفهوم الوسائل وفوائدها.
- الثاني: في الوسائل النبوية في حصار وفتح الطائف.

وأما المنهج الذى اتبعته في هذه الدراسة فينحصر في الخطوات التالية:-

- أولا: توفير النصوص المتعلقة بكل مبحث على حده.
- ثانيا: التحليل النقدي لبعض النصوص.
- ثالثا: المقارنة في بعض المواضع.
- رابعا: الاختصار لبعض المباحث الهامة.
- خامسا:" استخلاص بعض النتائج

المبحث الأول

حصار وفتح الطائف

تمهيد:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان قومه من قريش، فلما رأى منهم المعارضة الشديدة، وخصوصا بعد وفاة عمه أبى طالب[١]. طمع في أقرب مدينة لمكة تكون له عونا على هذه الدعوة ، فكانت الطائف تلك المدينة الصغيرة نحو وادي القرى[٢]. إلا أن الطائف قد واجهت الدعوة الإسلامية بنفس أسلوب أهل مكة، بل وأشد من ذلك[٣].

ولما فتح الله على نبيه مكة، علمت ثقيف ومن جاورها من القبائل العربية، أن النبي صلى الله عليه وسلم، سيعزم المسير إليها لا محالة، وبالأخص مدينة الطائف حيث تعتبر ثاني معاقل الوثنية بعد مكة في الجزيرة العربية، ولهذا بعثت ثقيف – وهى القبيلة ذات السيادة في الطائف – عروة بن مسعود، وغيلان إلى جرش[٤]. بعد فتح مكة ليتعلما صناعة الدبابات[٥]. استعدادا للمواجهة[٦].

وتم اللقاء بين صفي المسلمين والمشركين من ثقيف وهوازن في موقعة حنين، وكان النصر حليفا للمسلمين، وولت فلول المشركين هاربه

---

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٦/٢

ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٥/٣

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣١٥/٦

[٢] ابن حوقل، صورة الأرض ، ص ٣٩

[٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٦/٢

[٤] جرش، من مخاليف اليمن من جهة مكة.

[٥] الدبابات: جمع دبابة وهى آلة من آلات الحرب، تصنع من الخشب، وتغطي بجلود البقر، ويدخل فيها الرجال ويتصلون بحائط الحصن.

[٦] الواقدي، المغازي، ٩٢٣/٣

ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٧٨/٢

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١٧١/٢

جماعات وفرادي، منهاا طوائف إلى أوطاس وأخر إلى ثنايا الجبال، فأما ثقيف فإلى الطائف، حيث تحصنت بحصنها وغلقت الأبواب واستعدت للقتال[١].

وقد تتبع المسلمون هذه الفلول باستثناء من هرب بين ثنايا الجبال، وقصد النبي صلى الله عليه وسلم الطائف بجيشه، يتمم رسالة التوحيد، من حيث القضاء على أوثان الشرك والجاهلية، ذلك من أن رؤوسها اللات الذى بات ثاويا في الطائف، ودونه ذلك الحصن العظيم وجاءت دونه نحور الثقفيين.

لنرى ما حصل بين الطرفين في هذا المبحث مختصرا، وقد قسمته إلى مطلبين، أما الأول فعن حصار الطائف، وأما الثاني فعن اسلام ثقيف وفتح الطائف.

المطلب الأول: **حصار الطائف**:-

ها هى فلول ثقيف بفخذيها من بنى مالك والأحلاف تفر أمام جيش المسلمين، بعد ما استحر القتل في بنى مالك حيث سقط منهم يومئذ سبعون رجلا، ونجا الاحلاف بعدما أسند أميرهم قارب بن الأسود رايته إلى شجرة وولى هاربا بمن معه[٢].

انضم مالك بن عوف النصري – قائد المشركين– إلى فلول ثقيف المتجه إلى الطائف، وحين قدوم هذه الفلول قاموا بترميم حصنهم، وأغلقوا عليهم أبواب الحصن، وكان له بابين، وجمعوا ما يحتاجونه إليه من الطعام ما يكفيهم لمدة سنة لو استمر الحصار [٣]، وجعلوا الرماة من فوق السور أمثال أبى محجن [١].

---

[١] ابن هشام السيرة النبوية، ٤٧٨/٢

البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٦

الطبري، تاريخ الملوك والأمم، ١٧١/٢

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨٠/٢

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية ٣٣٤/٣

ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤٧/٢

[٣]البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٦

تخلف اثنان من كبار ثقيف، فلم يشهدا المعركة ولا الحصار، وهما عروة بن مسعود، وغيلان بن سلمه. كان قد ذهبا في رحلة علمية لتعلم الدبابات والمجانيق[٢]. في مدينة باليمن يقال لها جرش اشتهرت بذلك[٣].

لقد ترك المشركون من هوازن وثقيف كثيرا من الأموال والذراري والنساء، وقد امتلأت الجعرانة[٤] بهم مما أخر النبي صلى الله عليه وسلم في تتبع فلول ثقيف بعض الوقت، فأستدرك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فأمّر على السبي بعض أصحابه، ثم تابع مسيره في إثر ثقيف، ولصعوبة الطريق أخذ من يسلك به من الادلاء[٥].

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو إلى قبيلته من بني دوس، وكانت على دراية بأساليب الحصار، فقدم الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقامه بأربعة أيام، وقد أتى بدبابة ومنجنيق وبأربعمائة من قومه مددا[٦].

انطلق جيش المسلمين إلى الطائف وعلى مقدمته خالد بن الوليد حتى نزل قريب من الحصن، فصار نزولهم مرمى الرماة من ثقيف من على السور، فساعة حل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءته نبال ثقيف من كل صوب، فأصيب ناس من أصحابه[٧].

ابن القيم. زاد المعاد في هدى خير العباد، ٤٧٢/٣

ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٢ /٤٧

[١] الواقدي، المغازي، ٩٢٤/٣

[٢] المجانيق، جمع منجيق (بفتح الميم وكسرها) وهى من آلات الحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة ونحوها.

[٣] الواقدي، المغازي، ٩٢٣/٣

[٤] الجعرانه: هى بكسر الجيم والعين المهمله وتشديد الراء، وقد تسكن العين، وهى بين الطائف ومكة وإلى مكة أقرب.

[٥] انظر: الواقدي، المغازي ٩٢٣/٣

[٦] الواقدي، المغازي، ٩٢٢/٣

[٧] الواقدي، المغازي، ٩٢٤/٣

ابن هشام، السيرة النبوية ٤٧٨/٢، ٤٧٩

اضطر النبي صلى الله عليه وسلم بعد مشورة بعض أصحابه إلى أن ينقلب إلى مكان آخر ليأمن سهام ثقيف، فانتقل الجيش إلى مكان مرتفع بعيدا من الحصن، يصلح كموقع لنصب المنجنيق، وبعيدا عن نبال ثقيف، ذلك أن الرماة من ثقيف ترميهم من أعلى السور، فكان ينالون من المسلمين بسهامهم ولا تصل سهام المسلمين إلى من أعلى السور.

نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجيق على الحصن، وما زال يرميهم، والقتال بينهم شديدا، إلا أن الحصن كان من القوة بمكان حيث لا تجدي المجانيق. فاستعمل المسلمون الدبابة فرحف بها مجموعة من الصحابة ليدركوا بها الحصن، إلا أن ثقيف ارسلت عليهم سكك الحديد المحماة بالنار فأحرقت الدبابة، فخرج من كان تحتها فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال[١].

فكر النبي صلى الله عليه وسلم في أسلوب آخر يقاتل به ثقيفا بعد فشل المنجنيق والدبابة والنبل، فكان ما أمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقطع كل رجل خمس حبلات[٢] من أعناب ثقيف، فأغاظ ذلك ثقيفا، فناشدوا النبي صلى الله عليه وسلم في تركها لله والرحم، فتركها النبي صلى الله عليه وسلم لذلك[٣].

ولحسن سياسته صلى الله عليه وسلم، لما ترك قطع الأعناب سلك مسلكاً آخر يغيظ به ثقيفا، وذلك حينما نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً " أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر، فخرج بضعة

ابن جرير، تاريخ الأمم والملوك ١٧٢/٢

ابن كثير، السيرة النبوية ٦٥٦/٣، ٦٥٧

[١] الواقدى، المغازي، ٩٢٧/٣

ابن هشام، السيرة النبوية ٤٩٧/٢

ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، ٤٩٦/٣

[٢] حبلات: جمع حبله وهى الكرمة.

[٣] الواقدي، المغازى، ٩٢٧/٣

عشر رجلاً [١] فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة، وما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصرهم حتى أكمل أربعين يوما[٢].

كان لقوة حصن الطائف، وكثرة الجراح في الجيش ما سوّغ للنبي صلى الله عليه وسلم في استشارة بعض أصحابه في المقام على ثقيف ، فبعد مضي خمس عشرة ليلة استشار نوفل بن معاوية الديلي، فقال له نوفل " يا رسول الله: ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته ، وان تركته لم يضرك" [٣].

أضف الى ذلك ما كان قد رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه – ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء حق – من أن ديكا نقر قعبة[٤]. مملوءة زبداً، فأهراق ما فيها ، فعرضها على ابي بكر، فقال له : " ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وانا لا ارى ذلك [٥].

لذلك كله ولحكم أخرى لا يعلمها الا الله ، قد يكون منها ما اراده الله لهؤلاء القوم من الهداية ، والسعادة في الدنيا والآخرة ، لذلك كله جاء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الاذن في فتح الطائف، فأذن عمر

---

[١] الواقدي، المغازي، ٩٣١/٣

خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ص٨٩.

اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٦٤/٢

ابن الجوزى، الوفا بأحوال المصطفى ٧٠٧/٢

ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٨١/٢

ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، ٤٩٦/٣

[٢] ابن حجر، فتح الباري، ٤٥/٨

[٣] الطبري ، تاريخ الامم والملوك ١٧١/٢

ابن القيم ، زاد المعاد في هدي خير العباد ٤٩٧/٣

ابن كثير، السيرة النبوية ٦٦١/٣

ابن حجر، فتح الباري ٤٥/٨

[٤] قعبة : القدح الكبير .

[٥] الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١٧٢/٢

الرحيل بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ذلك موافقا لرغبة أكثر الصحابة لطول الحصار وكثرة الجراح[١].

ولما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، راجعا مع اصحابه ، دعا لثقيف ، فقال: "اللهم اهد ثقيفا وأئت بهم[٢]. وقد استجاب الله لنبيه فيما دعاه لثقيف فيما نراه بعد من اسلام ثقيف وثباتها على هذا الدين حتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وارتداد اغلب القبائل العربية وجهادها في محاربة المرتدين.

المطلب الثاني: اسلام ثقيف وفتح الطائف:-

كان عروة بن مسعود- كما ذكرنا سابقا- في رحلة علمية لمعرفة صناعة الدبابات والمجانيق في جرش مع غيلان بن سلمة، ولم يشهدا حصار الطائف، وكان مجيئهما من جرش بعد قفول النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف بمدة وجيزة، وكان عروة رأسا في ثقيف، حتى قيل في تفسير قوله تعالى { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ } [٣]. "إنه عروة بن مسعود" [٤].

أدرك عروة رضي الله عنه بثاقب نظره أن الحصار حقيقة لم ينته، بل إنه قد بدأ الآن، ولم تدرك ثقيف ذلك إلا بعد حين، وذلك بعد ما قتلت عروة، وأسلمت أكثر القبائل العربية المجاورة.

سارع عروة باللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم، فأدركه قبل أن يصل إلى المدينة، وأعلن اسلامه، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن له بالرجوع إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، فحذره النبي صلى الله عليه

---

[١] ابن هشام السيرة النبوية ١٧٣/٢

الطبري، تاريخ الامم والملوك ١٧٣/٢

ابن الاثير، الكامل في التاريخ ٨٠/٢

[٢] ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد ٤٩٧/٣

[٣] سورة الزخرف- آية ٣.

[٤] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١٦/٦

وسلم من مغبة فعله، فأصر فلما وصل إلى الطائف، دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، فجاءته السهام من كل صوب فقتله أحدها فمات [١].

لقد أسلمت أغلب القبائل العربية المجاورة لقبيلة ثقيف، وصارت تلك القبائل تعتبر ثقيفا قبيلة مشركة،، فاستحلت تلك القبائل بذلك أموالها، فهذا مالك بن عوف حينما أسلم "كان لا يدع لهم سارحة إلا أغار عليها" [٢].

اضطرت ثقيف إلى أن تعيد النظر في نخوتها بالامتناع عن الاستجابة للدعوة الإسلامية، خصوصا وقد أصبحت أموالها نهبة لقبائل الاعراب، وأصبح أمنها يتهدده الخطر، فقد جاء في بعض الروايات أن مالك بن عوف استاق لهم ألف شاة في غداه واحدة [٣].

لتلك الأسباب جمعت ثقيف أمرها وفزعت إلى أحد زعمائها عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ليكون رسولها إلى النبى صلى الله عليه وسلم لترى ما مصيرها، إلا أن عبد ياليل خشي أن يصيبه ما أصاب عروة بن مسعود، فطلب منهم أن يبعثوا معه رجالا ليحضروا مشهده فبعثت ثقيف معه خمسة رجال.

خرج الثقفيون الستة، ثلاثة من الاحلاف وهم الحكم بن عروة بن وهب، وشرحبيل بن غيلان، وثالثهم عبد ياليل، وثلاثة من بنى مالك وهم عثمان بن أبى العاصي، وأوس بن عوف، ونمير بن خرشه، والاحلاف وبنو مالك هما فخذى قبيلة ثقيف، فخرج هؤلاء حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة[٤].

---

[١] انظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك ١٧٩/٢
ابن الأثير الكامل في التاريخ، ١٩٣/٢
ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد ٤٩٨/٣
ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ٥٠/٢

[٢] الواقدي، المغازي، ٩٥٤/٣
ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥١/٢

[٣] انظر الواقدي، المغازي، ٩٥٤/٣

[٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٨٩/٢
ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥١/٢

اقترب الثقفيون الستة من المدينة، يريدون البيعة والاسلام، وعند قناة خارجها التقوا بالمغيرة بن شعبة، وهو ثقفى- وكان يرعى ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في رمضان من السنة التاسعة [١] ففرح المغيرة بقدومهم وهرع النبي صلى الله عليه وسلم لبشره بذلك.

ولما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم، ضرب لهم قبة في المسجد،، وحضر خالد بن سعيد بن العاص اجتماع الرسول صلى الله عليه وسلم بوفد ثقيف، وتولى كتابة الكتاب الذى التمسه الوفد من رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢].

أعلن الثقفيون اسلامهم بثلاثة شروط رفض النبي صلى الله عليه وسلم اثنين منهم وقبل الثالث، أما الشرطان الأولان فقد سألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين، وأن يعفيهم من الصلاة، وأما الثالث فقد سألوه ألا يكسروا أوثانهم بأيديهم فعفاهم منها.

ولما تم اسلام ثقيف كتب لهم بذلك كتابا، وأَمَّر عليهم عثمان بن أبى العاص، وكان أصغرهم سنا إلا أنه كان أحرصهم على الفقه وتعلم القرآن [٣]. ثم عزم الثقفيون الرحيل إلى بلادهم، وأرسل معهم النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعيه لهدم اللات، واستخراج ما تحتها من الحلى.

ولما وصل القوم إلى الطائف، وجاءوا ليهدموا اللات أمسك المغيرة بالمعول ليهدمها، فقام حوله بنو متعب حماية له خشية أن تصيبه ما أصاب عروة، ولما تم هدمها استخرج حليها " وقضى منه دين عروة والأسود ابنى مسعود لأمر النبي صلى الله عليه وسلم" بذلك [٤].

---

[١] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٨٩/٢

ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥١/٢

[٢] الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ١٧٢/٢

ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥١/٢

[٣] ابن هشام، السيرة النبوية، ١٨٥/٤

ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥١/٢

[٤] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥٠/٢

وبذلك صارت ثقيف احدى المدن الإسلامية التى أخلصت الإسلام – فيما بعد– اخلاصا شديدا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكذا الخلفاء الراشدين وبنى أميه، رغم ما أبدوه من المقاومة الشديدة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال "تجدون خير الناس في هذا الأمر،ــ أشدهم له كراهية" أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني

الوسائل النبوية في حصار و فتح الطائف

المطلب الأول: مفهوم الوسائل وفوائدها.

الوسائل جمع وسيلة وهى "ما يتقرب به إلى الغير" [١]. والمقصود بها في هذا البحث هي الأجهزة والأنشطة المختلفة والأدوات والمواد التى استعملها النبي صلى الله عليه وسلم لتحسين أو تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية.

وتعود الفوائد من وراء استعمال الوسائل في تحقيق عدة أمور من أهمها:

١- تقليل الجهد والوقت.

٢- تسهيل العملية الدعوية وتزيد من فرص المشاركة بين جماعة المسلمين.

٣- تزويد الداعية المسلم بالمعلومات اللازمة.

٤- تزيد من فرص المشاركة والتعاون بين جماعة المسلمين.

وقد تنوعت الوسائل التى استفاد منها النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى الطائف وفي أثناء حصاره لحصن ثقيف، وكان منها وسائل اقتصادية ونفسية، وهذه استخدمت في حق خصوم الدعوة الإسلامية، ومنها وسائل ساعدت في الفصل في القضايا التى تنازعتها المصالح والمفاسد، ومنها وسائل دعوية القصد منها التأثير على الراغبين في الدخول في الإسلام.

---

[١] الرازي: مختار الصحاح، و س ل، ص ٣٣٨

المطالب الثاني: بيان الوسائل النبوية في حصار و فتح الطائف:

الوسيلة الأولى: جمع المعلومات المتكاملة عن خصوم الدعوة.

إن معرفة أهداف ومقاصد خصوم الدعوة لها أهمية كبرى من أجل رسم الخطط الحربية المناسبة لمجابهته وصد عدوانه [١].

ويمكن حصر الوسائل التى استفاد منها النبي صلى الله عليه وسلم لجمع المعلومات في حصار الطائف بما يلي:

(١) الاستعانة بالأدلاء:

الدليل بلغة ما يستدل به في الارشاد إلى المطلوب، ويشمل بذلك ما يرشد من البشر وما يرشد من الأشياء كالعلامات والأحجار ونحوها[٢].

وإذا تأملنا في النص التاريخي نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم تابع مسيره في أثر ثقيف، وأنه "أخذ من يسلك به من الأدلاء" [٣]. والإدلاء جمع دال والدال والدليل بمعنى واحد، قال الرازي: الدليل ما يستدل به، والدليل الدال [٤]." والإدلاء هم أشخاص لهم خبرة تامة في معرفة طرق ومسالك البلدان، وما تتميز به هذه الطرق من تضاريس متنوعة.

لقد سبق له صلى الله عليه وسلم وقدم الطائف قبل الهجرة لنشر الدعوة الإسلامية، ولم تذكر المصادر أنه اصطحب معه دليلا وإنما كان برفقته زيد بن الحارثة، وهذا يرجح أن استعانته بالأدلاء لم تكن لأجل مجرد الوصول إلى الطائف، وإنما كان غرضه صلى الله عليه وسلم اختيار طريق يستوعب كثافة جيشه الذى يزيد على عشرة آلاف، ويكون في الوقت نفسه آمنا وأقرب من غيره، فإنه كان ينوى استعجال الزحف إلى الطائف وإدراك ثقيف قبل أن تتحصن بحصارها وتستعد لمواجهته، فتزاد قوة العدو، فلأجل

---

[١] انظر: د. عبدالله محمد الرشيد: القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص٣٥١

[٢] الرازي: مختار الصحاح، د ل ل، ص١٠٦.

[٣] الواقدي، المغازي، ٩٢٣/٣.

[٤] الرازي: مختار الصحاح د ل ل، ص١٠٦

ذلك استعان بالأدلاء للاستفادة منهم في جمع المعلومات حول اختيار طريق مخصوص لتحقيق هذا الغرض.

وتجدر الإشارة إلى أن الاستعانة بالأدلاء لم يقف عند هذا الحد، بل كان أيضاً في جمع المعلومات حول مواقع وأسماء منعطفات الجبال التى هى مظنة كمائن الأعداء، وذلك لكثرة المنعطفات في الطرق المؤدية إلى الطائف، فإن المعرفة بها تحتاج إلى دليل ماهر وعارف بتضاريس المنطقة، ففى غزوة حنين بعد فتح مكة وفي طريقه لقتال هوازن تفاجأ بكمائن هوازن في منعطفات الجبال وكانت سببا في هزيمة المسلمين في بداية المعركة، ولذلك اعتبر النبى صلى الله عليه وسلم بحنين وأخذ معه الأدلاء حتى لا تتكرر مثل هذه الحوادث.

ومن البديهي كذلك أن يستعان بالأدلاء في جمع معلومات تخص أسماء القبائل المتناثرة في تلك الطرق وأعدادها، وأماكن تواجدها، فإن قبائل هوازن وغطفان كثيرة جدا، وهم خصوم الدعوة الإسلامية المتبقية في تلك الجهات، ولا ريب أن الاهتداء إلى الأماكن التى تتوزع فيها هذه القبائل يفيد في أخذ الحذر والحيطة حفاظاً على أفراد الدعوة الإسلامية.

ولم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بدليل واحد، بل استعان بعدد من الأدلاء، وذلك لأن الواحد عرضه للوهم والخطأ والنسيان، فإذا كانوا أكثر من واحد كان أبعد عن الوقوع في الأخطاء، وأمكن تحصيل معلومات يقينيه.

ويغلب على الظن أن هؤلاء الادلاء الذين اختارهم النبي صلى الله عليه وسلم كانت لهم خبرات متنوعة تشمل: أسماء القبائل، وأماكنهم، ومنابع المياه، والمسالك، وأسمائها، وسهلها، وصعبها، ويجوز أن النبي صلى الله عليه وسلم كما استفاد منهم في جمع معلومات الطرق والقبائل، والجبال، ومنابع المياه استفاد منهم أيضا في تحصيل معلومات تخص الطائف وحصونها، وقلاعها، وتضاريسها.

الوسيلة الثانية: مبدأ الحرب الاقتصادية والنفسية.

المقصود بالحرب الاقتصادية ما يتضمن استراتيجية اقتصادية تقوم على استخدام اجراءات تكون الغاية الأساسية منها أضعاف اقتصاد العدو من خلال تخريب عملياته الاقتصادية أو قطع موارده الهامة أو التحكم بها.

ومن خلال هذا البحث سيأتي تفصيل الإجراءات التى اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في تطبيق هذا المبدأ أثناء حصاره للطائف، لكي نرى مدى تأثيرها في تحقيق الأهداف المرسومة لها، وقد تمثلت في إجرائيين:

الأول: قطع أشجار العنب، والثاني: إعلان تحرير العبيد.

(١) قطع أشجار العنب:

تعتبر الطائف من المدن التى يكثر فيها شجر العنب، ولا زالت زراعتها من الأنشطة الاقتصادية على شكل واسع إلى اليوم، قال ياقوت الحموي: "الطائف ذات مزارع ونخل وعنب وموز وسائر الفواكه.... وفواكه أهل مكة منها"[١]."

وكانت الطائف ذات موقع تجاري متميز، فهى تقع بالقرب من الأسواق التجارية الحجازية آنذاك، لا سيما سوق عكاظ، وكان العنب مكون رئيسى قبل الاسلام في صناعة الخمر عند عامة العرب، كما كان يضع منه الزبيب المجفف ، وهو من الأقوات المشهورة لأهل تلك الفترة وحتى بعد الإسلام.

والجدير بالذكر أن الطائف كانت مثيلا لمكة ، فقد نالت الطائف من الغنى والازدهار نتيجة اشتغال أهلها بالزراعة والتجارة ما جعلها تضاهي مكة أهمية ، حتى كان يقال لها القريتان.

وفي أحداث الحصار وبعد محاولة دك حصن الطائف بالدبابات ورميه بالمنجنيق وبعد تيقن عدم تأثير هذه الآلات في الحصار عدل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدائل أخرى تكون أعمق تأثيرا، فاختار صلى الله عليه وسلم بدائل لها تأثير اقتصادي، و ذلك حينما أمر كل رجل من أصحابه أن يقطع خمساً من أشجار العنب.

وتجد الإشارة إلى أن شوال من السنة الثانية للهجرة الذي هو زمن حصار الطائف يوافق من الميلادي شهر مايو ويونيو وهو الشهر الخامس والسادس من سنتى ٦٢٩م و ٦٣٠م التي تظهر فيها ثمار العنب في الطائف.

---

[١] ياقوت الحموي: معجم البلدان، باب الطاء والألف وما يليها، ٣/٩

ولما امتثل الصحابة لأمر القطع وشرعوا فيه أدركت ثقيف شدة الخطر الذى ينتظرها وهو تدهور اقتصادها ، وكانت ثقيف تعلم أن شجرة العنب حتى تثمر تحتاج إلى ثلاث سنوات على أقل تقدير ، وهذا يعني تجميد تجارة الطائف وتوقع أزمة اقتصادية حادة.

وفي هذه الأثناء سارعت ثقيف تبحث عن وسيلة تتدارك بها هذا الإجراء، فلم تجد ، فاضطرت إلى مناشدة النبي صلى الله عليه وسلم فى تركها لله تعالى والرحم ، فلم يكن أمام نبي الرحمة إلا قبول هذه المناشدة والأمر بترك قطع الأشجار.

ونجد أن النبي صلى الله عليه وسلم بترك هذه الوسيلة وهي قطع الأشجار والاستجابة في ترك القطع لله والرحم قد اختار ما هو أكثر تحقيقا لمصالح دعوية أخرى ويتضح ذلك من وجهين:

الأول : أنه أعطى انطباعا لدى ثقيف بأن الدين الاسلامي يحتضن العادات العربية الكريمة ومنها الاعتبار بالرحم المقتضى النظر في النسب المشترك بين جهات الرحم المختلفة.

الثاني : أن الأسلوب النبوى في قبول المناشدة وترك قطع الشجر قد حقق أصلا عظيما وهو أن درء المفسدة اولي من جلب المصلحة فإن المفسدة التي تترتب على الاستمرار في قطع أشجار العنب بعد مناشده ثقيف في تركها هى زرع الغيظ والحقد في قلوب ثقيف ضد الدين الاسلامي، فكان درء هذه المفسدة وهي كراهية ثقيف للدين الإسلامي أولى من جلب المصلحة التى تترتب على قطع أشجار عنب ثقيف.

(٢) إعلان تحرر العبيد :-

إن العبودية كان معمولا بها في الجاهلية لكنها لم تكن على أسباب شرعية، وإنما محض استعباد لا أكثر، ولها أسواق يباع فيها العبيد الذين هم

أحرار في الأصل لكن كانت من المعتقدات الجاهلية التي يتعذر تغييرها فجاء الإسلام فحرم استعباد الأحرار[١].

وتجدر الاشارة إلى أن النبي صل الله عليه وسلم له بعد مناشدة ثقيف فى ترك قطع الأشجار واستجابته لذلك صار يتطلع إلى بدائل من نوع آخر تكون عوضا عن قطع العنب ويكون لها فاعلية أكثر، فتوصل باجتهاده أن يكون البديل هو أن يأمر أحد أصحابه فينادي في أهل الحصن قائلا "إيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر"

وقد تضمن هذا الإعلان أغراضا ذات أهميه منها:

أولا: أن العبيد في الغالب يكونون في كافة أنواع الخدمة الثقيلة، وغالبا ما تكون ابدانهم قوية، ومن الجائز أن بناء الحصن كان بأبدانهم، ولا شك أن الأبدان القوية فى الحروب أنفع للمهمات العسكرية ، فكان خروج هؤلاء العبيد والنزول من الحصن طلبا للحرية له أثر عميق في نفوس ثقيف، فإن هذا معناه تعطيل الكثير من الأعمال الشاقة التي كانت موكوله إلى هؤلاء العبيد ، وفي تعطيلها اضعاف لقوة ثقيف.

ثانيا: أن بعض العبيد كان يشارك في القتال، فقد قال الواقدى وهو يذكر أسماء العبيد الذين استجابوا لنداء التحرير: وخرج ووردان عبد لعبد الله بن ربيعه الثقفي ويحنس النبال وكان عبدا، ليسار بن مالك[٢] فإن وصف النبال مشتق من النبل، وهو وصف مبالغة يفيد المهارة فى رمى النبل ، وكان مجموعة النبالة على سور الحصن، وكان لهم دور فعال في رد هجمات المسلمين المتكررة لفتح ثغرة في الحصن .

ثالثا: أن تحرير العبيد يحمل في طياته خفايا منها : الكشف عن أسرار الحصن ومواطن الخلل فيه، والكشف عن أسرار ومكائد الأعداء،

---

[١] انظر الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، د: فاطمة الشامي، ص ٣٥، ١٢٥، ١٢٦

[٢] الواقدي : المغازي ٩٣١/٣

وذلك من خلال الاستماع إلى أقوال العبيد الذين نزلوا من الحصن استجابة لنداء التحرير.

رابعا: أن هذا الإعلان! إظهار لمحاسن الإسلام وأن من أعظم محاسنه إبطال استعباد الانسان لأخيه الانسان وأن الانسان يولد حرا وله مطلق الحرية في اختيار ما يشاء و ترك ما يشاء .

الوسيلة الثالثة : آليات الترجيح بين المصالح والمفاسد

احيانا تتنازع أمر من الأمور الهامة المصالح والمفاسد التي يظن أنها تترتب عليه ، فتكون هناك حاجة ضرورية إلى آلية ترجيح تساعد في الكشف عن الراجح منهما وقد حصل للنبي صل الله عليه وسلم عدة أمور من هذا القبيل، فاستخدم عدة آليات في الترجيح بين مصالحها ومفاسدها.

وسنقتصر فى هذا البحث على ذكر ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الآليات فى المدة التي حاصر فيها أهل الطائف، ولم يكن نزل عليه فيها وحي، وهي اثنتان: الأولى : المشاورة، والثانية، الرؤيا.

(١) المشاورة :

إن المشاورة هي عبارة عن عقد حلقات نقاشية، يتم من خلالها استكشاف مالدى الآخرين من آراء في أمر، ثم اختبار هذه الآراء، واختيار الأنسب منها، قال ابن عطيه في تفسيره عند قوله تعالى: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ }[١]. والمستشير ينظر في ذلك الخلاف ويتخير[٢]. أى يتخير المناسب من الآراء التي حصل بينها خلاف.

وتجدر الاشارة إلى أن التشاور كما يساعد في تحديد وصياغة الرأى المناسب يساعد أيضا في تطييب نفوس أفراد الدعوة الاسلامية، وقد أشار البيضاوي في تفسيره إلى هذا المعنى، فقال: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ } أى في أمر الحرب إذ الكلام فيه ، أو فيما يصح أن يشاور فيه، استظهارا برأيهم، وتطييباً لنفوسهم، وتمهيداً لسنة المشاورة للأمة[٣].

---

[١] سورة آل عمران آية رقم ١٥٩

[٢] ابن عطيه : تفسير ابن عطية ٥٣٤/١

[٣] البيضاوي : تفسير البيضاوي، ٤٥/٢

لقد كان صلى الله عليه وسلم يستعين بالمشاورة في الأمور الهامة الحربية وغيرها، قال أبو هريرة "ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله"[١].

قال الشوكاني: "فيه دليل على أنه يشرع للإمام أن يستكثر من استشارة أصحابه الموثوق بهم ديناً وعقلا[٢].

وفي المدة التي حاصر فيها النبي صلى الله عليه وسلم الطائف، وبعد مضي خمس عشرة ليلة ظل النبي صلى الله عليه وسلم يعيد النظر فى الاستمرار فى الحصار خصوصا بعد الأضرار الكثيرة التي تعرض لها الصحابة نتيجة المحاولات المتكررة لدك الحصن ، شرع لذلك صلى الله عليه وسلم فى المشاورة يستطلع من خلالها آراء أتباعه حول هذا الأمر، وكان ممن استطلع رأيه نوفل بن معاوية الديلي الذى قال عن ثقيف: «هم ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك[٣].

وفي تشبيه نوفل بن معاوية لحال ثقيف بالثعلب إشارة إلى مدى الضعف الذي وصلت إليه ثقيف ، ودلالة واضحة على أن نوفل بن معاوية كان مصيبا في تشخيص الوضع ، فإن ثقيف بعد رحيل النبي صلى الله عليه وسلم أدركت ما آل إليه حالها من الانعزال عما حولها من القبائل التي أعلنت إسلامها ، وولد لديها شعوراً بضرورة التواصل مع هذا الدين الاسلامي، والعمل على كسر هذه العزلة ، فأرسلت فيما بعد إلى المدينة المنورة، وفداً ليعلن اسلام ثقيف.

٢) الرؤيا النبوية :-

قال ابن جنى "لا تستعمل الرؤيا إلا في النوم وجمعها رؤى"[٤]. يقصد الاستعمال اللفظي، وإذا كانت الرؤيا هى ما يراه النائم ، فإن مصداقية

---

[١] الشوكانى: نيل الأوطار، ٢٦٦/٧ حديث رقم ٣٢٧١

[٢] الشوكاني :نيل الأوطار ٢٦٦/٧

[٣] الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ١٧٢/٢
ابن حجر : فتح البارى ، ٤٥/٨

[٤] ابن جني : المخصص ٤٩٦/١

هذه الوسيلة في الكشف عن المصالح يتوقف على مقدمة تتضمن وجوب التفريق بين ما يراه الأنبياء فى المنام وبين ما يراه غيرهم، وأن ما يراه الأنبياء إنما هو شكل من أشكال الوحى ، وقد حكى القاضي عياض والهيتمي الاجماع على أن رؤيا الأنبياء حق ووحي[١].

وقد ذكر أصحاب السير أن الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم تتضمن ديكا نقر قعبة مملوءة زبداً فأهراق ما فيها، وأنه صلى الله عليه وسلم عرض الرؤيا على أبي بكر ، وأن أبا بكر عرف ما تؤول إليه من عدم المصلحة في استمرار الحصار، فكان جوابه قائلاً: "ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد يا رسول الله [٢]. وكان صلى الله عليه وسلم يتأولها على تأويل ابى بكر ولذلك كان جوابه موافقاً ومؤكداً لجواب أبى بكر.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن تفسير هذه الرؤيا على وجهها الصحيح إلا من جهة النبي صلى وسلم ، لكن كونه يراها ثم يترك الحصار دلالة واضحة على أن تأويلها فى المجمل لا يؤيد الاستمرار في الحصار، وأنه لا مصلحة فيه ، فإن الرؤية قد احتوت على ذوات هي : الديك، والزبدة، والقعبة وعلى أفعال، وهى: النقر في القعبة الصادر من الديك ، وإراقة الزيت الذى ترتب على نقر الديك، وأن القعبة تلفت وهي نوع من الأواني النافعة، وتلف الزيت الذي هو من أفضل أنواع الأطعمة، فربما كان هذا رمزاً على حصول مفسده فى الاستمرار في حصار الطائف ، وقد جاء الوحي الإلهى بعد هذه الرؤيا يأمر بالرحيل وترك الحصار.

وإذا نظرنا إلى عدم الاذن في فتح الطائف والأمر بالرحيل، نجد أنه تأخر فترة استخدمت خلالها العديد من الوسائل والأساليب، و أن مفسدة الحصار لم تكن ترجحت في بداية الحصار، فلما حصل الضرر بطول الحصار مع عدم فاعلية كافة الوسائل التي تم تطبيقها، ترجحت المصلحة في ترك الحصار، فكانت الرؤيا التي رآها النبي والتي توحى بترجيح هذه المصلحة مطابقة للأمر الإلهي الذى أمر بالرحيل وترك الحصار.

---

[١] انظر القاضي عياض : الشفا بتعريف أحوال المصطفى ٢٣٩/١

[٢] الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ١٧٢/٢

وهكذا ينبغي للداعية الاسلامي في المسائل التي تستجد له ولم يرد بخصوصها نصوص شرعيه أن يستفيد ما أمكن من الوسائل المتيسرة التي تكشف له مصالح الدعوة ولا تخالف الأصول والقواعد الشرعية العامة .

الوسيلة الرابعة: القبة في المسجد

تعتبر المساجد من أنفع الوسائل الدعوية وأكثرها تأثيراً في نفوس الأفراد، وكانت القبة[١] التي ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد لوفد ثقيف وسيلة هيأت لهذا الوفد من مشاهدة مجتمعا إسلاميا مثاليا لم يشاهد له مثيلا من قبل.

وقد تحقق ببناء هذه القبه أغراضاً دعوية كثيرة من أهمها :

أولا: أظهرت أن الإسلام جاء ليتمم مكارم الأخلاق والتى منها الكرم والقيام بواجب الضيافة ، فان النبي وأصحابه كانوا يتعاهدون هذا الوفد خلال إقامته وما يحتاج إليه من طعام ولباس وغيره .

ثانيا: تمكن الوفد بواسطتها من النظر والتأمل في تواصل الصحابة فيما بينهم على اختلاف قبائلهم، والتأمل في تآلفهم وتراحمهم وتعاطفهم بعد أن كانوا قبائل متناحرة .

ثالثا: تمكن الوفد من الاطلاع على الواقع الجديد وهو أن القبائل العربية أصبحت أمه واحدة، لها اسم واحد ومنهج واحد.

رابعا: تمكنوا من سماع القرآن بصوت النبى صلى الله عليه وسلم وقت الصلوات وصاروا يتدبرون ما تشتمل عليه آيات القرآن من قيم إسلاميه يجدونها تتجسد أمام أعينهم.

خامسا: أتاحت لهم الفرصة من سماع الآذان وما اشتملت عليه كلماته من توحيد الله تعالى والاقرار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهما طريق الفلاح.

سادسا: حضور صلاة الجماعة عكس لديهم أن الاسلام دين نظام على عكس الجاهلية التي كانت تعمها الفوضى فى كل شئ. كل الوجوه

---

[١] القبة: كانت من بيوت العرب، وهى بيت صغير مستدير

انظر ابن الأثير : النهاية ٣/٤

السابقة كان لها آثار إيجابية في إحداث تغىىر جذرى لأفراد هذا الوفد وإحداث استجابة فورية للدعوة الاسلامية.

خاتمة:

تطرقت في هذا البحث إلى ذكر الأحداث الهامة التي وقعت أثناء مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وكذلك الأحداث التى حصلت أثناء حصار الطائف ، ثم استخرجت منها الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله الله وسلم لأجل تحقيق مقاصد مرسومة لها.

وأشرت إلى أهم الوسائل على الترتيب التالي:

- الأولى: جميع المعلومات المتكاملة عن خصوم الدعوة الاسلامية.
- الثانية: تطبيق مبدأ الحرب الاقتصادية والنفسية.
- الثالثة : آليات الترجيح بين المصالح والمفاسد.
- الرابعة: : ضرب القبة في المسجد.

ومن الملاحظ أن هذه الوسائل إما لدفع مفسدة أو لجلب مصلحة أو للترجيح بينهما، وأشرت إلى أن ضرب القبة في المسجد يعتبر من أنفع الوسائل في حق الداخلين الجدد إلى الاسلام لوجوه عديدة مذكورة في موضعها.

و أحببت أن أذكر بعض التوصيات المتعلقة بهذا البحث وأهمها :

أولا: تعتبر السيرة النبوية مدرسة تربوية ودعوية، فينبغي للمصلحين والدعاة أن يقفوا عندها، ويصوغوا من أحداثها نظريات تربوية ودعوية في مختلف فروع التربية والدعوة الإسلامية وبالأخص ما يتعلق بالوسائل التربوية.

ثانيا : أن الوسائل النبوية تفيد الصحة يقينا لأنها إما أن تكون وحيا أو تكون اجتهادا نبويا أقره الوحى، وبالتالى فإنها تكون ماده خصبه يشرع لنا القياس عليها فى كل وسيلة مستجدة.

ثالثا: أن الوسائل مقرونة بمقاصدها فما كان منها يؤدى إلى مقصد نافع صح استعماله ، لكن إن ترجحت مقاصد أكبر بوسائل أخرى وجب العدول إليها كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد قطع أشجار عنب ثقيف فأنه عدل عنه حيث سألوه بتركها لله والرحم إلى النداء بتحرير العبيد .

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

١ - القرآن الكريم

٢-البداية والنهاية: ابن كثير، تحقيق محمد السعيد، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤

٣-تاريخ الأمم والملوك: ابن جرير الطبري، دار الفكر، ١٩٧٩م

٤-تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لا، ت.

٥-تفسير البيضاوي: البيضاوي، تحقيق محمد المرعشلي، دار احياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ

٦- تاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، التراث العربي، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٧م

٧- تاريخ اليعقوبي: اليعقوبى، دار صادر، بيروت لا، ث.

٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي، دار المعرفة بيروت لا، ت.

٩-الرق والرقيق: د. فاطمة الشامي، دار النهضة العربية ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م

١٠- زاد المعاد في هدى خير العباد: ابن القيم ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى ١٩٧٩م

١١- السيرة النبوية: ابن هشام، دار الجيل، ١٩٧٥

١٢- السيرة النبوية: ابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨

١٣ – صورة الأرض: ابن حوقل، دار مكتبة الحياة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م

١٤ - فتح الباري : ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن باز، دار الفكر،
لا، ت.

١٥ – فتوح البلدان: البلاذري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣
١٦– القيادة العسكرية فى عهد الرسول: د. عبد الله الرشيد، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٠م
١٧ – الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣م
١٨– المحرر الوجيز: ابن عطية تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه
١٩– مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩م
٢٠ – معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.
٢١ – المغازى: الواقدى، عالم الكتب، بيروت ١٩٦٥م
٢٢– نيل الأوطار: الشوكانى ، مطبعة الأوقاف السعودية.
٢٣– الوفا بأحوال المصطفى: ابن الجوزي، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى لا، ت.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

1- alquran alkarim
2-albidayat walnihayatu: abn kathirin, tahqiq muhamad alsaeida, altabeat al'uwlaa dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1984
3- tarikh al'umam almutahidat walmuluka: abn jarir altabri, dar alfikri, 1979m
4-tarikh abn khaldun: abn khaldun, alfiat aleulya lilmatbueati, bayrut, la, t.
5-tafsir albaydawi: albaydawi, tahqiq muhamad almareashali, dar ahya' alturath alearabii , bayrut, altabeat al'uwlaa, 1418h
6- tarikh khalifat bin khayaati: khalifat bin khayaati, tahqiq 'akram dia' aleamari, alturath alearabiu, altabeat althaaniat , muasasat alrisalat bayrut 1977m
7- tarikh alyaequbi: alyaequbi, dar sadir, bayrut la, th.
8- aldur almanthur fi altafsir bialmathur alsuyuti, dar almaerifat bayrut la, t.
9-alriq walraqiqi: da. fatimat alshaami, dar alnahdat alearabiat , bayrut, altabeat al'uwlaa, 2009m
10- zad almuead fi hudaa khayr aleibadati: aibn alqiam , tahqiq shueayb al'arnawuwta, muasasat alrisalati, altabeat alawlaa 1979m
11- alsiyrat alnabawiatu: abn hishama, dar aljili, 1975
12- alsiyrat alnabawiatu: abn kathirin, tahqiq mustafaa eabd alwahidi, dar alfikri, bayrut, altabeat althaaniatu, 1978
13 - surat al'arda: abn hawqul, dar maktabat alhayati, altabeat althaaniati, 1979m
14 - fath albari : abn alhajar aleasqalani, tahqiq eabd aleaziz bin bazi, dar alfikri, la, t.
15 - fatuh albildan: albaladharia, dar alkutub aleilmiati, bayrut 1983
16- alqiadat aleaskariat faa eahd alrasul: du. eabd allah alrashida, dar alqalami, dimashqa, altabeat al'uwlaa 1990m
17 - altaarikh alkamila: abn al'athira, dar alkitaab alearabii, bayrut 1983m
18- almuharir alwujiz: abn eatiat tahqiq eabd alsalam eabd alshaafi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeat al'uwlaa 1422h
19- mukhtar alsahabati: muhamad bin 'abi bakr alraazi, almaktabat aleasriatu, altabeat alkhamisati, 1999m
20 - muejam aljarathimi: yaqut alhamawi, dar sadir, birut.

21 - almghazaa: alwaqdaa, ealim alkutab, bayrut 1965m
22- nil al'uwtar: alshuwkaniu , tabeat al'awqaf alsueudiati.
23- alwfa bialhawal almustafaa: abn aljuzi, dar alkutub alhadithati, altabeat al'uwlaa la, t.